يبصرون. وقادته هذه المرارة الى التساؤل عن ازوف لحظة اليقظة والقيام من الكبوة التي قد لا تأتي الا بعد فوات الاوان وسدّ ابواب الرزق امام الاهلين[٥٨].

ومن بين الامـور التي دعت اليهـا «الكرمل»، مطالبة السلطة بضرورة اسكان مهاجري البلقان من المسلمين في سوريا، لان ذلك «... اضمن لمستقبل العثمانية من الافساح للجمعيات الصهيـونية للاستعمار ونقل المهاجرين الصهيونيين بالالوف الى البلاد»، فثارت ثائرة «المقطم» ورأت في دعوة «الكرمل» محاولة يراد منها اضعاف الجنسية العربية عن طريق ادخال عناصر اجنبية اليها، فابدت «الكرمل» عجبها لأن «المقطم» لم تجد في الهجرة الصهيونية الى فلسطين ادنى خطر، وانما ترى الخطر الجسيم ماثلا في هجرة مائة عثماني الى سوريا هربا من الحرب «وعهدنا بـ 'المقطم' مفتوح الصدر لمقالات الكتبة الصهيونيين الذين هاجروا، وفي مئات منها على صفحـاتـه، بكـون البـلاد السـوريـة قليلة السكـان وان الصهيـونيين آتون لاستعمارها واستثمارها... مثل 'المقطم' لا يجهل مقاصد الصهيونية القومية ومراميها الاستقلالية... ليس من المعقول ان يكون امثال الدكاترة (اشارة الى صاحبي المقطم فارس نمر ويعقوب صروف) غير مطلعين على الانسيكلوبيديا اليهودية والحركة الصهيونية وتصريحات زعمائها... فكيف لم يخف 'المقطم' على العرب وعنصرهم من الصهيونية التي تخيف حركتها اعظم الممالك واكثرها الماما بفنون الاقتصاد ولم يكتب كلمة تحذير»[٥٩].

لقد أدت هزيمة الاتراك في البلقان الى عودة «الاتحاديين» الى السلطة بدل «الائتلافيين»، الذين عرف عنهم تعـاطفهم الشـديـد مع الحـركة الصهيونية، فكتبت «الكرمل» مقالاً عنوانه «الوزارتان» هو عبارة عن كتاب مفتوح الى الحكومة الجديدة اوضح انه لم يبق للعثمانيين سند سوى العرب، وان على السلطة ان لا تدع فلسطين تسقط في ايدي الاجانب، وحذر السلطة من ان التسـاهـل مع الصهيـونيين يبعد اصدقاءها عنها، ويجب محاربتهم بسلاحهم وذلك بنشر التعليم على المبـادىء الوطنيـة وتنشيـط الاهـالي على تأليف الجمعيـات والشركـات الزراعية والاقتصادية[٦٠]. وبقي الاتحاديون يتعاطفون مع النشاط الصهيوني رغم تكرار التحذيرات. وفي اعقاب هزيمة الاتراك في البلقان، استغلت الحركة الصهيونية حاجة الاتحاديين الى المال، فراحت تلوح به مقابل الهجرة غير المقيدة، فذكرت «الكرمل»: «انه اذا لم تنتبه الحكومة ويتعاون الشعب معها لوقف التيار، فالصهيونية مالكة البلاد لا محالة والعثمانيون خارجون منها كما خرجوا من طرابلس ومكدونيا»[٦١].

ومـع كل هذه الصيحـات وظهور بوادر الكيان الصهيوني الذي نما كدولة ضمن الدولة بمؤسسات متعددة، رأت «الكرمل» ان «الاطماع الصهيونية لا تقتصر على انشاء دولة في فلسطين، بل دولة تمتد على منطقة الشرق العربي كله اذا لم يتدارك الخطر». وبدت التحذيرات غير مجدية ان بالنسبة للسلطة او للسماسرة والاعيان «الذين يدعون الامارة ولكنهم يريدونها على الحجارة»، وهم بالتالي لا يخافون العواقب ولا يتحسبون للمصير الاسود[٦٢].

ولم يكن سبيل الا المضي في الدعوة لانشاء الشركات الوطنية ومتابعة النشاطات الصهيونية، داخل فلسطين وخارجها، وملاحقة السلطات المحلية المنحازة للصهيونيين والطلب منها مساعدة المواطنين العرب في النهوض والتنمية[٦٣]. لقد بدا واضحاً ان العرب النابهين في فلسطين كانوا على بيّنة مما يجري اكثر من العرب الذين كانوا خارج فلسطين، ويرون امكانية للتعايش والتفاهم مع الحركة الصهيونية.